

Events Poetry in Saqr Shabib Poems

Assist. Prof. Dr. Jassim Gali Rumi Al. Maliki
Linguistics Studies Department/Basra and Arab Gulf Studies Center

Abstract:

Saqr Shabib is one of the most prominent contemporary Kuwaiti poets who have made efforts to modernize the Kuwaiti contemporary poem. Most of his poems tells us that he tried to innovate in these subjects, commensurating with Kuwait reality such as praise, lamentation, love poetry and nature themes like the sun, fire, animals, stars and planets, because of his a bility of versification.

It is the a bility that made him say poetry in all of the happenings of his life and friends, So his poetry took the tradition and repletion character. It is a model of all what Occurred on this Poetry of Events for Saqrptic art in kuwait we ther it is traditional or renewal ehich the poet had contributed Shabib.

شعر المناسبات عند صقر الشبيب

أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/جامعة البصرة

الملخص:

يُعدُّ الشاعر صقر الشبيب من أبرز شعراء الكويت المعاصرين الذين بذلوا الجهود من أجل التحديث في القصيدة الكويتية المعاصرة، وتدلنا معظم أشعاره إلى انه حاول التجديد في هذه الموضوعات بما يناسب وواقع الكويت المعاصر، من أمثال المديح والرثاء والغزل وموضوعات الطبيعة كالشمس والنار والحيوانات والنجوم والكواكب، لما يتمتع به من قدرة على النظم وهي القدرة التي جعلته يقول شعراً في كلِّ ما يقع في حياته وحياة أصدقائه من أحداث أو مناسبات، مما طبع شعره لغة وأسلوباً ومعناً طابع التقليد والتكرار وشعره يعد من هذه الناحية نموذجاً آخرًا لكلِّ ما طرأ على هذا الفن الشعري في الكويت من تقليد وتجديد أسهم في حصوله هذا الشاعر.

شعر المناسبات عند صقر الشبيب

أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/جامعة البصرة

المقدمة:

لقد تميزت فترة التجديد في الشعر الكويتي المعاصر بظهور شعراء عدة نخص منهم على الأرجح صقر الشبيب وخالد الفرج وعبد الله الفرج ، وهؤلاء ساروا على نهج أستاذهم الطباطبائي رئيس حركة التقليد والتطوير في الشعر الكويتي المعاصر ، فهم ساروا على نهجه في عملية التطوير والتخلص من تبعات الماضي من الوقوف على الطلل والديار الدارسة والمقدمة الغزلية وغيرها . ولكن جنحوا لتطوير المفردة في القصيدة الشعرية بما يواكب العصر الذي يعيشون فيه . فصقر الشبيب على الرغم من انه خصص بعض قصائده للحديث عن مشاكله الخاصة نجده شغل نفسه بالنظر في موضوعات مختلفة لا تكاد تؤلف بينها وحدة موضوعية وإنما تنوعت موضوعات قصائده تنوعاً يجعلنا نجدُ فيه المديح الخالص والثناء والهجاء والشعر الديني ، والشعر السياسي ، فضلاً عن موضوعات الشعر التقليديّة ، كما مثل صقر الشبيب في شعره مرحلة من الإسراف في التقليد الفني والعناية بشعر المناسبات ، وقد كان أكثر قدرة على امتلاك ناصية اللغة وأوسع إطلاعاً عليها من معاصريه .

وحياة صقر الشبيب كحياة غيره من شعراء الكويت ، تكاد تكون غامضة ولا نعرف عنها إلا بعضاً من المعلومات التي تصور حياته التي كان يعيشها ، فقد استطاع صديقه الأستاذ احمد البشر الرومي أن يدون القسم الأكبر منها من خلال مصاحبته له والتعرف عليها

شعر المناسبات عند صقر الشيبب ===== أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي
منه مباشرةً وتدوين أشعاره وهي تُعد أيضاً مصدراً ممتازاً لتسجيل حياته وتاريخه الشعري
الأصيل. ومن هنا جاء البحث بمقدمة وثلاثة مباحث الأول (صقر الشيبب حياته وثقافته)
درسنا فيه بعض جوانب حياته المعيشية وتعلمه وروافد ثقافته الخاصة والعامة . أما الثاني فقد
جاء تحت عنوان (شعر المناسبات عند صقر الشيبب) تطرقنا فيه إلى أهم القصائد التي قالها
في ممدوحيه وأساتذته وأصدقائه من العميان. والمبحث الثالث تناول مضامين
أخرى (كالحيوانات والشمس والكواكب والنجوم والنار والطبيعة). وقد توصلنا إلى بعض النتائج
وخاتمة للبحث .

المبحث الاول:

صقر الشيبب حياته وثقافته :

يُعدّ صقر الشيبب من ابرز شعراء الكويت المعاصرين الذين أسهموا في تجديد
موضوعات الشعر الكويتي وأبعده عن الرتابة والملل عن طريق تطوير المفردة وعدم السير
على المنهج القديم بكل قواعده المعروفة . من الوقوف على الطلل وذكر الأحباب والأماكن
التي سكنتها الحبيبة . وما شابه ذلك . وقد اختلفت الآراء حول تحديد ولادة الشاعر، حيث
يرى الأستاذ خالد سعود الزيد انه ولد سنة ١٨٩٤ م ، ولكن دون تحديد المصدر الذي أخذ منه
واستند عليه في تثبيت هذه السنة^(١).

أما الأستاذ احمد البشر فقد جعل سنة ولادته ١٨٩٦ م . أي بفارق سنتين عن رواية خالد
الزيد ، إذ استقى البشر هذه المعلومة من الشاعر نفسه لأنه كان مرافقاً له في كل تحركاته.
وحسب ما أشار إليه البشر انه من أسرة فقيرة يعود نسبها إلى قبيلة شمّر وهي من القبائل
الكبيرة التي كانت تسكن مدينة (حائل) وما يليها من المناطق المجاورة وهي من القبائل
المنقلة في شمال الجزيرة العربية بحثاً عن الماء والكأ . وحسب ما روى البشر انه أصيب
بالعمى في صغره وتحديداً في سن التاسعة من عمره، لأن صقراً كان رغم عماءه يميز بين
أصدقائه من الأطفال والأقرباء إن سمع أصواتهم^(٢) .

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

وكما قلنا انه كان من أسرة فقيرة معدمة الحال حيث كان والده فقيراً فطلب منه ولده صقر التوجه لتعلم القراءة وأصول الدين على يد الكُتّاب آنذاك ، وحفظ القرآن الكريم ليصبح واعظاً في أحد الجوامع في مدينته الكويت، لأن هذا النوع من الاختصاص الديني كان سائداً في الكويت وله بيئته الخاصة . ويُعد نوعاً من الثقافة الدينية التي يجب على كل فرد أن يلم بها ويتحصن بها . وكذلك تُعد مكسباً مادياً يدر على صاحبه ليستطيع العيش منه . وفيما يروي البشر انه لم يستجب لطلب والده في امتلاك الاتجاه الديني وتحصيله على يد ما يسمى (بالملا) أو الشيخ ، لأن ذلك لا يشبع ثقافته الخاصة التي كان يميل إليها وهي الثقافة الأدبية التي كانت هي طموحه الأول ليصبح شاعراً معروفاً آنذاك^(٣).

لذا فقد اخذ الشاعر على عاتقه قراءة بعض دواوين الشعر ولاسيما الشعر القديم ويحفظ ما يستطيع حفظه منه، وقد اغضب ذلك والده وذهب إلى تعنيفه على سلوك هذا الاتجاه الذي يخالف الدين والشريعة ، وكان يذّكره بآيات من القرآن الكريم التي تخص الشعر والشعراء آنذاك ، ولهذا فقد حصل خلاف بين الشاعر وأبيه مما حدا بالشاعر الى الخروج من بيت أبيه وأسرته والسكن في مكان بعيد عنهم ، هرباً من ضغوط أبيه عليه . فقد ولد لديه إحساساً بعدم العيش في بلده الكويت متجهاً إلى منطقة الإحساء في الجزيرة العربية^(٤).

وقبل أن يذهب إلى منطقة الإحساء بأشهر توفيت والدته مما جعل من الهوة تتسع بينه وبين أبيه من حيث العلاقة وتحقيق مطالب أبيه في الحصول على وظيفة الواعظ . ففي سنة ١٩١٥م أصر على السفر إلى منطقة الإحساء حيث كانت مدينة دينية يكثر فيها علماء الدين من كل حدبٍ وصوب يدرسون العلوم الدينية واللغوية. إذ يحصل طالب العلم على مسكن ومأكل مجاناً بواسطة مشروع يقضي بضيافة هؤلاء الطلبة من وارد الأوقاف والبساتين التي كانت تابعة لهذا المشروع مما مكن شاعرنا من مواصلة تعلمه^(٥).

وقد اخذ الشاعر يتعلم أصول الدين على يد هؤلاء العلماء، إلا انه لم يبق طويلاً، حيث عاد للكويت بعد عام ونصف ، قضاها في منطقة الإحساء رغم ظروف عيشه الجيدة هناك . ويعزو صاحبه احمد البشر سبب عودته الى تعصب علمائها الشديد في أمور الدين وعدم سماحهم للآخرين في معارضتهم أو مناقشتهم وعلى المتعلم الأخذ بها وعدم السؤال أو

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي
الاعتراض عليها مهما يكون الأمر . وهذا يفسر لنا مدى حرية شاعرنا في المناقشة وإبداء
الرأي وانه لم يأخذ الأمور على علتها دون تفسير أو مناقشة .

وقد استمرت هذه الخلافات حتى عندما عاد للكويت حيث وجد تعصباً لدى رجال الدين
فيها كان سبباً في تكفيره والإفتاء بقتله مما جعله يسأم العيش حتى في بلده الكويت ، وقد
تجلى ذلك في عزلته عن الناس والمجتمع بأجمعه، وقد نظم قصيدة في هذا المجال ، إذ يقول
في مقطع منها^(١):-

أظلمتني بشرقي الكويت	خطوب ألزمتني عقر بيتي
فذوبي من أساك عليه ذوبي	والإياكع فما وفيت
أتلزمني خطوب الدهر بيعا	لبيت فيه يا نفسي ربيت
وما تقضين من جراه حزناً	إذا مني عليك الدهر مقتي
كأنك يا جياح الخطب مني	وقد أفنيت لحمي ما اكتفيت
رويدك إن للعلياء حاجا	بمن ظلما عليه قد أنخت

نستخلص من ذلك أن الشاعر قد فكر كذلك بالخروج من الكويت نفسها خوفاً على حياته
من الموت هذا من جانب ومن جانب آخر كانت له سمة الدافع عن صحة معتقده والدفاع
عنه ومعارضته لهؤلاء من رجال الدين آنذاك ، وقد عبر عن ذلك في قصائد عدة مبيناً فيها
ما كان يملأ صدره من ضيق بالناس في هذا المجتمع والتهم التي كان رجال الدين يلصقونها
به بين أبناء المجتمع إذ يقول واصفاً ذلك^(٢):-

تأملت أديان البرية كلها	فما ركنت إلا لإسلامها نفسي
وقد كان عن تقليد أمة دياتني	فأصبح عن إرشاد عقلي والدرس
فمنذ كنت حتى اليوم ما زال ملتي	ولكن يومي فيه أحسن من أمسي
وما لي عن الإسلام ما عشت، مرغب	إلى غيره حتى إذا قطعوا رأسي

نستشف من هذه الأبيات الأنفة الذكر مدى ضيق الشاعر بمجتمعه ورجال الدين من
حوله وطريقة الفهم السطحي لمبادئ الدين الحنيف ولجوء هؤلاء العلماء إلى الطعن بعقيدة

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي
المقابل والشكوك بإيمانه ، مما يجعل من الشاعر مصراً على ما يؤمن به من عقيدة دينية
راسخة في ذهنه مدافعاً عنها ، وقد صرح الشاعر بأنه يعيش أزمة حقيقية مع هؤلاء
المتعصبين وباقي الناس في مجتمعه إذ يضيف على ذلك بقوله^(٨):-

وقد نسبتُ منه المروق معاشر
و بعض عزا شكاً بصحة ملتي
إلى بطن طائش السهم أو حدس
إلى، وإيماني بها ثابت الأسي
فيا ليت شعري ما يريدون بالذي
يذيعون من كفري المزور أو لبسي
لماذا أصوم الشهر إن كنت مارقاً
وأخذ نفسي بالحفاظ على الخمس؟

يُصرّ الشاعر على انه متمسك بمبادئ دينه رغم ما يضعه هؤلاء من حواجز محاولين
ثنيه عن أصول دينه وتمسكه بها .

أما بعد عودته إلى بلده الكويت في سنة ١٩١٦م فقد اشتغل الشاعر واعظاً دينياً في
احد المساجد في بلده . إذ ساعد ذلك على توطيد علاقته مع أبيه والرضا عنه، لكننا نجد إن
هذا الرضا لم يدم طويلاً بسبب عودة الشاعر لقراءة الشعر القديم، وقد سبب ذلك زيادة الجفوة
بينه وبين أبيه الذي كان يريده واعظاً في علوم الدين والفقہ. فترك والده وعاش منقطعاً عنه ،
عاملاً بالوعظ والإرشاد . ولكنه لم ينقطع عن دراسة الشعر واللغة فذهب لحفظ ألفية ابن مالك
النحوية ودراسة شرح ابن عقيل عليها بمساعدة المرحوم الشيخ عبد الله خلف الدحيان والآخريين
من علماء اللغة الذين قصدوا الكويت من الخارج وتتلّمذ على يدهم^(٩).

وقد رأى فيه الشيخ عبد الله خلف الدحيان النبوغ والذكاء وملازمته للقراءة فساعده على
اللقاء بعلماء اللغة والأدب الذين يزورون الكويت ويدعوه إلى مجلسه لحضور هذه المحاضرات
لزيادة تعلمه، وكذلك كان للشيخ عبد الله الأثر الكبير في حل مشاكله المالية وسد العوز الذي
هو فيه. وعندما توفي الشيخ عبد الله الدحيان سنة ١٩٣٠م. فحزن الشاعر عليه حزناً شديداً
ورثاه بمجموعة من القصائد خلدت ذكره، وقد زادت وفاة شيخه من معاناته النفسية والمادية
والمعنوية^(١٠).

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

وما أتعبه أكثر وألمه وفاة والده فقد ساعدت على زيادة عزلته عن الناس والمجتمع كما أثرت على قريحته الشعرية ، فضلاً عن ترك والده لأخته دون معيل سيما إذا ما عرفنا إن والده لم يترك لها شيئاً من المال ، مما حدا بالشاعر إلى زيادة صلته بعدد من أغنياء الكويت ووجهائها ، حتى أجزل في مدحهم للحصول على هباتهم المالية له لتساعده على قضاء حاجاته وأخته. الأمر الذي جعله ينظم على نمطية المديح في الشعر القديم^(١١).

وقد ساعد اتصاله بأغنياء الكويت ووجهائها على توثيق صلاته بالمرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح الذي ساعده كثيراً في عبور محنته والتخلص من الفقر والعوز، مما جعله يكثر من مديحه، هذا من جانب ومن الجانب الآخر قد كان الشيخ سالم الصباح محباً للعلماء والشعراء في ذلك الحين فقد تتلمذ على يد شيخه احمد الفارس وهو من علماء الكويت الذين درسوا في الأزهر وحصلوا على الشهادات العليا هناك. فقد أوصل شاعرنا للشيخ سالم صوته للشيخ سالم وشكواه من الناس وعملية إراقة المياه في الشوارع وما تحدثه من عوائق تمنعه من التنقل هنا وهناك وبناء على ذلك أمر الشيخ سالم بعدم إراقة المياه في الشوارع حتى لا تعيق العميان من التنقل من مكان لآخر^(١٢).

ولإبصال شكواه للشيخ سالم فقد صور ذلك في قصيدة يصف فيها امرأة تتبع البيض حيث تكسر عندما سقطت في احد الشوارع بسبب تلك المياه ، إذ يقول واصفاً ذلك^(١٣):-

ومحزونة في الدرب تبكي وتلطم	وتغول من عظم المصاب و ترزم
فأخرجت من جيبى دراهم خمسة	ولم يك عندي غير هاتيك درهم
فناولتها ما يسر الله قائلاً	خذي واعذري إني كمثلك معدم
دعت لي إذ ناولتها ثم أنشأت	تسبب الذي ألقى المياه وتشتتم
فقلت: أظن الشيخ لو كان عالماً	بما منه نشقى في الطريق ونسأم
لشدد في نهى الرعايا عن الأذى	وصدهم حتى يكفوا ويحجموا
وحاشا لذاك الشيخ تلفيه راضياً	بما قد عدت منه الضعاف تظلم

شعر المناسبات عند صقر الشبيب _____ أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي
 فهو هنا يسجل كرم الأمير سالم الصباح وعطفه عليه مادياً ومعنوياً وما لذلك من اثر
 عليه، ساعده ذلك على طرح مشاكله أمامه ليحصل على الحل الناجح لها. وقد سار على هذا
 النهج في قصائد أخرى عززت ثقة الشاعر بنفسه و بمدوحه، إذ استجاب له وأجزل عليه
 بكرمه، إذ يقول واصفاً ذلك^(٤):-

كريم نفي عندي هموماً أقلها	تذيب أصم الصخر لو حلّ بالصخر
فشكري له شكر المنابت للحيا	إذا ما اكتست منه ثياباً من الزهر
ومالي لا أوليه شكري والثنتا	ولولاه أدنتني الهموم من القبر
وأعلم أنني لا أقوم بشكره	ولو أنني أفنيت في شكره عمري
ولو أن من تحوى الكويت من الورى	يعيرونني الأفواه للحمد والشكر
ولو أنني أوقفت نطقي كله	على شكره ما قمت من ذاك بالعشر

ولكننا نجد إن الفترة التي جاءت بعد وفاة بمدوحه الشيخ سالم مبارك الصباح ، وكذلك
 وفاة صديقه الحميم عبد الملك المبيض ، تكاد تكون من أسوأ الفترات التي مرت بها حياة
 الشاعر وأكثرها تأثيراً في فنه الشعري ، لذا أحس بالضياح والوحدة وكأنه في سجن مؤبد لا
 يكاد يستطيع الخروج منه ، حتى أنه اعتزل جميع الناس إلا المقربين له معلناً زهده وتعففه في
 حياته اليومية وداعياً للموت أن ينزل به على نمطيّة أبي العلاء المعري ولاسيما في أخريات
 أيامه . لذا أطلق اغلب الدارسين المحدثين على صقر الشبيب (بمعري الكويت) لما كان يشكو
 من فقر وعوز وفاقة وعزلة وكذلك شكواه من الحياة^(٥).

وهذا ما وطّده في شعره وبينه في جوانبه النفسية قياساً بشعر المعري وأسباب قوله له
 وكذلك قياساً بثقافة صقر إلى ثقافة المعري الدينية واللغوية والفلسفية . تزيد من امتلاكه ناصية
 الفن الشعري وتميزه به وإبداعه في رصف الكلمات والمعاني الشعرية. وما يؤكد ذلك انه استقى
 اغلب مصادر ثقافته الشعرية من المصادر القديمة. لذا أكثر من قراءة دواوين الشعراء
 المتأخرين والمتقدمين من أمثال المعري والمتنبي والبحثري وابن الرومي، وشوقي، والزهاوي،

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي
وحافظ إبراهيم، من هؤلاء الشعراء الكبار الذين كان لهم بصمة وأثر في نمو حركة الشعر العربي قديمة وحديثة^(١٦).

ومن هنا ندرك إن صقراً قد طبع أو وشح شعره بهذه الثقافة التقليدية من أشعار المتقدمين والمتأخرين كما أسلفنا، ولاسيما في اغلب التشبيهات والمعاني التي ركز عليها في قصائد المديح والثناء التي كان ينظمها في اغلب ممدوحيه ومراثيه . من الأغنياء من أصحابه الذين كانوا موضع مساعدته في سد عوزه . كما انه كان يمتلك من الحافظة ما كان يؤهله لهذا الشيء من الشعر وصياغته بأسلوب فني غاية في الروعة والسمو. وقد صرح بذلك صديقه احمد البشر انه كان يحفظ أكثر من (ثلاثين ألف بيت) من دواوين الشعر القديم ، فضلاً عن ثلثي ديوان ابي تمام ، وجزءاً من شعر البحري ، وأغلب لزوميات أبي العلاء المعري^(١٧).

والسبب الذي أهله لذلك الشيء كما قلنا سابقاً انه أكثر من الإطلاع على القديم من الشعر في فترة مبكرة من حياته ، وانه أكثر من الدراسة اللغوية لبعض الدواوين الشعرية القديمة التي أثرت على ثقافته الشعرية ، وزادت من ثراء معجمه اللغوي وسرعة استيعابه لهذا الكم الكبير من المفردات والمعاني اللغوية . جعلته ينهل من حيث شاء ودون عوز لغوي في نظم قصيدته ، فضلاً عن امتلاكه للإحساس الرقيق والعاطفة المرهفة والشعور المتنامي من ذلك المكون اللغوي الذي استطاع ان يوظفه في قصيدته الشعرية^(١٨).

ومن سلوكياته مع الناس في المجتمع انه كان على قدرٍ من الإنصاف والعدل في تعامله مع الناس وكما يروي صديقه احمد البشر ذلك حتى مع البائعين والحمالين وانه كان يفحص ثقل الحمل بنفسه حتى يعادل ذلك مع أجرة الحمال وطاقته في حمل هذه الأشياء. هذا ما جعله أكثر حساسية في التعامل مع أمور المجتمع ، إذ كان يحث الصبية على الابتعاد عن أذى الحيوانات الصغيرة والكبيرة نتيجة إحساسه بلوعته ومعاناته في هذه الحياة . لذا نجده في اغلب أشعاره شديد العناية بما يدور حوله من أمور الناس والمجتمع في أحزانهم وأفراحهم ، ومن ذلك انه نظم قصيدة طويلة في (عنزة) لأحد أصدقائه أكلت بعض كتبه وقد جعل من ذلك الحدث مشكلة كبيرة وفخمة. أما في قصيدة أخرى فقد ذم فيها المعلبات التي تطرح في

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي
السوق وقد شكك في سلامتها وصحتها وخوف الناس من الأمراض التي قد تسببها وضم
الشركات المصنعة لها . وتأثيرها على الكويتيين في حياتهم اليومية^(١٩).

ومن ذلك نجد إن صقراً قد كرس بعضاً من شعره لخدمة المجتمع الكويتي وما يعانيه من
أمور كالملبس والمأكّل والتقاليد والعادات وما طرأ عليها من تغيير على حين نجده في الفترة
الثانية من حياته قد اعتزل الناس والمجتمع وانقطع عن أمور الدنيا زاهداً بها وكأنه في سجن
مؤبد، وحتى أقرب أصدقائه الشيخ عبد الله السالم الصباح لم يستطع إخراجه من عزلته الدائمة
في حضور مجالسه الخاصة ، وانه في اغلب الأحيان كان يعتذر عن ذلك مفضلاً هذه العزلة
، وقد سجل ذلك بقصيدة أوضح فيها عدم المجيء والحضور يقول فيها^(٢٠):-

رأيت قصور شعري عن مقام	تقيم به جلالاً وارتفاعاً
فلم أجسر على تقديم مدح	اضمنه قريضي المستطاعا
وعجزني عن زيارتي لشيخي	وضعفي الموسع القلب التياعا
فصرت كما تراني خلّس بيتي	خضوعاً للمقادير وانصياعا
وعافت بعدك النفس البرايا	فوالت عن جميعهم انقطاعا

ويقول في مقطوعة منها^(٢١):-

فمن لي أن أعود إلى زمان	أطاب لنا بمولانا اجتماعا
تمنّ لا يبدل بانطلاق	وأن لـذ انطواء وإنقباعا
وكيف وطول عمري لم يدع لي	بطاء من خطاي ولا سراعا
أحس إذا مشيت ولو قليلاً	لوهني أن أعضائي تداعي

نستنتج من هذه الأبيات حساسية الشاعر المفرطة تجاه الناس في هذا المجتمع ، وما
يعانيه من فقر وعوز وزهد بسبب عماء ، وكذلك فشله في حياته الزوجية ولأكثر من مرة ،
وكذلك قسوة الحياة عليه ، منعت ثقته بالناس من حوله، وجعلته ميالاً للموت والتخلص من
هذه الحياة السقيمة المملة ، إلى أن توفاه الله في سنة ١٩٦٣ م ، وحيداً في بيته لا احد يعرف
عنه شيئاً فقيراً معدماً .

المبحث الثاني:

العنوان الثاني: شعر المناسبات عند صقر الشبيب:-

لقد أكثر صقر الشبيب الحديث عن حياته الخاصة وحياة مجتمعه بصورة أوسع . لذا فقد تنوعت موضوعات قصائده تنوعاً واضحاً وملفتاً للنظر، يدلنا على ذلك غزارة قصائده في هذه المجالات التي لازالت مخطوطات غير مطبوعة في ديوان، أو أن اغلبها منشور في بعض المجلات الكويتية والعراقية ، مثل مجلة السجل ومجلة المرأة الجديدة ، ومجلة اليقين ، ومجلة المنار التي كانت تصدر في البصرة وبعض المجلات التي كانت تصدر في النجف الأشرف، أما المجلات الكويتية فمنها مجلة (الكويت) التي كان يصدرها عبد العزيز الرشيد في العشرينيات من القرن العشرين، ومجلة الكويت والبحرين ، والرائد والكويت التي كان يصدرها يعقوب الرشيد وغيرها من المجلات المتواجدة في عصره^(٢٢).

وفيما بعد قام الأستاذان احمد البشر الرومي ، والأستاذ عبد الستار احمد الفراج ، بجمع معظم أشعاره أو اغلبها في ديوان واحد ، عنت بنشره مكتبة الأمل بالكويت سنة ١٩٧٠م ، والسمة التي تلاحظ على معظم أشعاره في هذا الديوان أن للشاعر صقر الشبيب نفساً طويلاً في أكثر قصائده إذ تبلغ الواحدة أحياناً أكثر من (مائة بيت) أو قد تزيد في بعض الأحيان ، وهذا النفس الطويل قاده في بعض الأحيان إلى الإسراف والتفصيل والجدل حول بعض الموضوعات التي يتناولها مما جعل من طاقته الشعرية تضعف في بعض جوانبها النفسية ، وتتحول بعض قصائده إلى نظم فيه نوع من الجفاف وتكرار للموضوع نفسه مرات عدة ، بحيث يعجز المتلقي أن يصنفها تحت موضوع واحد وقد تطول عليه . وفي أحيان أخرى تكثر فيها بعض الجمل الاعتراضية مما يصعب تفسيرها والوصول إلى المعنى بصورة سهلة وميسرة^(٢٣).

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

أما الملاحظة الأخرى على شعره وفي معظم قصائده إنها تدور في فلك الموضوعات الشعرية التقليدية القديمة التي زخر بها الشعر العربي القديم ، فهي ذات قيمة فنية بسيطة، وهذه الموضوعات هي المديح والرثاء والهجاء ، وهي اغلب الموضوعات التي تناولها الشاعر في معظم أشعاره التي نظمها ، وقد يكون إسراف الشاعر في هذه الموضوعات بسبب ظروفه الاقتصادية وثقافته التقليدية ، أو ناتجة عن مجاراته لبعض شعراء عصره من التقليديين كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، والسبب الآخر قد يكون مخزونه اللغوي وكثرة ما قرأه من أشعار ودواوين المتنبي والبحتري والمعري^(٢٤).

وما نلاحظه أيضاً في شعره انه استخدم هذا المخزون اللغوي والشعري بأسلوب عصري يوافق أمور عصره ، فضلاً عن مزجه بالعاطفة الإنسانية التي يضيفها اغلب الشعراء على معظم أشعارهم . وقد تميز صقر الشيب بميزة في اغلب شعره هي الحديث عن نفسه وبث شكواه من الناس وجور الدنيا عليه ، والفقر والحرمان ، وكذلك دفاعه عن عقيدته الدينية راداً بذلك على معظم اتهامات رجال الدين له . ولكن رغم عصريته في أشعاره فانه لم يستطع التخلص من ثقافته التقليدية في لغته ومعانيه وأسلوبه وصوره الشعرية التي كان ينظمها معبراً عن حالات نفسه من الغضب والسخط والرضا والشك في الناس والمجتمع من حوله^(٢٥).

وتجدر الإشارة أيضاً إلى إن معظم موضوعات قصائده كانت تدور في قضايا ثلاث يصورها في جميع قصائده وهي محنة عماء ، ومشكلة فقره ، وميله إلى استغلال العقل في حديثه عن مشاكله ومجتمعه وقضايا دينه ، بحيث نستطيع أن نقول إن قصيدته كانت قسمة بينه وبين الذين يتحدث عنهم . فقد قرن عماء الذي كان يعاني منه بعمى أبي العلاء المعري الذي يُعد شاعره المفضل ومثله الأعلى في هذا المجال بل حتى في حياته اليومية مع أصدقائه في المجتمع كان يتحرج من زيارتهم بسبب محنة العمى وتأثيرها عليه وصعوبة تنقله، فهو في قصيدة يعتذر فيها للشيخ عبد الله السالم الصباح حين عاتبه لانقطاعه عن زيارته ، مبيناً أهم العوارض التي قد تمنعه من المجيء إليه وزيارته التي منها الجدران وتخبطه فيها أثناء مشيه إذ يقول^(٢٦):-

وأعرف فضل الحلم لكن متى يسيء
وهل يغضب الإنسان لو عاش ذاكراً
فأوي إلى بيتي ، وثوبي لا ترى
فيتركني ذاك الفتى بعد قوله
فما لضرير من فراق مكانه
فلست أرى ربحاً وإن جلاً ، وأفياً
وما رقت الجدران يوماً لحالتي
وإلى مسيء أنس مثل الوري غيري
جمال مزايا حلمه الجمّة الزهر
به أو بجسمي موضعاً غير مغبر
أرى لك أن تبقى من البيت في العقر
من الرياح إلا ما يقل عن الخسر
بما تركت في وجهك الجدر من حفر
وهل رقة للطين ترجى أو الصخر؟

فهو في هذه الأبيات يصور مأساته ابلغ تصوير في إشفاق قائده عليه مما أصابه من جروح بليغة في ساقيه وينصحه بان يركن إلى داره وعدم الخروج لما يلاقه من تعب ومشقة . وفي مقطوعة أخرى من القصيدة يمدح فيها الشيخ عبد الله السالم الصباح معتذراً له عن عدم المجيء سارداً الأسباب التي تمنعه من ذلك إذ يقول^(٢٧):-

لئن لم أرزفي كل يوم محلّ من
كفضل أبيه الحرّ سالم الذي
فما انفكّ قلبي أبياً منه ذاهباً
ولو أنني أسطيحٌ وحدي ازدياره
عليّ له فضلٌ يجلّ عن الشكر
أبى حُبه إلا التمكن في صدري
إليه لعمرى طوع أشواقه الكثر
لكنت إليه الدهر متصل السير

ثم بعد ذلك ينتقل في مقطوعة أخرى من القصيدة إلى توضيح الأسباب التي دعت به إلى عدم المجيء لزيارته وكأنه نسي ممدوحه ومديحة ، وهو يبين هذه الأسباب على اختلاف أنواعها في القصيدة ذاكراً فقره وعماه وقد أسرف في ذلك إسرافاً منقطع النظر مبيناً الأذى والمضايقات في نغم حزين شجي يبعث الحزن إلى النفس ويرسم لحالته هذه وانه يشكو من الجدران وما تسببه له من أذى وجروح في قدميه إذ يقول واصفاً ذلك^(٢٨):-

ولكنني ما سرتُ وحدي مرةً
كأن لجدران الكويت جميعها
فعدت ولم تجرح جبيني يدُ الجدرِ
عليّ تراتٍ غير منسية الذكرِ

فهنّ متى أبصرنتني دون قائد
أظن كآني كنت بالأمس واطرأ
فسلمني هذا لذاك بصفحة
وليس لعكازي وان طال من غني
فأبقى شريد اللبّ حتى يتاح لي
فيرجع بي للبيت اشكر فضله
رَدَدَنْ نَظِيمَ الصبرِ مني إلى نثرِ
وهن بصفعي اليوم يأخذن بالوترِ
وذاك إلى هذا بصفع له مرّ
تجاه صنيع الجدر أو أنملي العشرِ
كريم عن الإسعاف ليس بمزورِ
وطوراً أنال الجدر بالمنطق الهجرِ

وكما كانت تؤذيه جدران البيوت فانه كان يلاقي مشقة كبيرة من أصحاب الدواب الذين كانت لا تأخذهم به شفقة ، وكأنما قلوبهم قدت من الصخر ، فقد ذهب يرسم لنا صورة يسخر فيها من نفسه ومن مواقفه من هذه الحيوانات وأصحابها الذين لا يعرفون العطف ولا يحرصون عليه إذ يصور ذلك قائلاً^(٢٩).

وما رقت الجدران يوماً لحالتي
وأن أنج منها لم أعد قط ناجياً
فكم أوجعتْ صُدري صلابُ صدورها
ولم يرث لي من قد أقلت ظهورها
كآني لديهم للحمير ممانح
فمهما أقع مُستلقياً لا تجد فماً
كأنهم شاموا بإرسال ضحكهم
وأن كان فيهم عاقلٌ كان عقله
فهذا له ضحكٌ وذاك ملامة
فتسمع أذني ما أود لأجله
وهل رقّةً للطين تُرجى أو الخرِ
إلى منزلي من وقعة بي للحمرِ
وكم عفرتْ ظهري بطرحي على العفرِ
لقلة ما فيهم من الفهم والحجرِ
فليس لديهم غير ضحكهم المزري
على منظري من جهلهم غير مفتّر
زيادةً ما قد ألحقوني من الشرِ
بمشبه شتمي من ملامي له يغري
خلال نهيق من حميرهم نكرِ
بأن على أذني رتاً من الوقرِ

وبيين لنا في صورة أخرى انزعاجه من السيارات وصفيرها الذي يزجج أذنيه ممتعضاً من ذلك مبدياً سخريته إذ يقول واصفاً ذلك^(٣٠):-

وكم حولت سيارةً بصفيرها
وقد يصفر الدراج حولي غافلاً
أنامل كفيّ الحمر خوفاً إلى صفرِ
لأبعد عنه أو ينبه بالنقترِ

شعر المناسبات عند صقر الشيب

 أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

فأرعد ذعراً منه حتى كأنما تمشت بجسمي كله زعدة القر
ولا غرق إن خاف الدواهس جاهلاً وجوه المناجي من حوادثها الغبر
فكم رمت انجي الفر منها فكان ما أتيت به إذ ذاك من أهلك الكر

وتتكرر محنته مرة أخرى ويتعرض للمصاعب التي كان يلاقها في شوارع مدينته ، ولكن هذه المرة مع قائده الذي لا يحسن التصرف في مصاحبته مما يعرضه إلى مصاعب عدة في سرعة الحركة او اختصار الطريق المؤدي إلى بيته منزجاً من هذا الوضع، لكنه في نهاية الأمر يستسلم إلى أحدهم في قيادته رغم هذه الصعاب إذ يقول واصفاً ذلك^(٣١):-

ولست أرى لي قائداً متطوعاً يلبي متى ناديته بُغية الأجر
وما قلت القواد لكنّ جلهم بما يبتغي منه المقودون لا يدري
فارمي إذا شئت الخروج بمقودي لزيد على حكم الضرورة أو عمرو
ولو أنني قد نلت أراف قائدٍ وأرحم حتى من ابى المشفق البر
وقلتُ لنفسي تلك منيتك التي أطلت تمنيتها فقري بها قري
فما ينتهي بي من سبيل نجوبها ولم يطو قلبي الخوف منها على قطر

ويسبب الظروف السالفة الذكر تجده قد ختم قصيدته هذه ببعض الأبيات التي اعتذر فيها للأمير عبد الله السالم الصباح وعن انقطاعه لزيارته ، وتدل الأخبار انه بعد ذلك لزم بيته وانقطع كلياً عن زيارة الأمير إلى أن مات ، وهو يمتعض من علاقته مع الناس بسبب عماء وفقره وعوزه واصفاً ذلك كله في هذه المقطوعة قائلاً^(٣٢):-

لهاتيكم الأسباب قلتُ زيارتي وإن كنت من شوقي إليكم على جمر
فلم اسلُ عن أفق عهدتك بدره وأمجاد أصحابي به هالة البدر
وما كل منزلور اللقاء بناشيء لعمرى عن قل من الشوق أو نزر
فياربّ ذي وصلٍ كثير بلا هوى وأخر تلقاه على عكسه يجري
أمولاي عبد الله احلف بالذي أوئل منه أن يزيدك في العمر

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

وان لا يريك الدهر سوءاً بان لي إليك اشتياق المجدبين إلى القَطْرِ
ولكن لأسباب كشفت وجوها بما مرّ من قولي فجئن بلا سِترٍ
غدوت مقلّاً في زيارتك التي يقل على إقلال أمثالها صبري

وتجدد بنا الإشارة إلى محنة عماء وما تركته في نفسه من أذى وعدم الراحة في علاقته مع الناس وأسباب اعتزالهم بسبب المضايقات له . وكذلك مضايقات رجال الدين له والطعن في عقيدته الدينية يكاد يكون احد الأسباب التي دعته إلى العزلة وقد وصف ذلك قائلاً^(٣٣):-

إذا كثرت أصواتهم حول مسمعي حكيت بصيراً سارياً في دجى ليل
وهل بصر الإنسان ينفعه إذا تغطت بداجى الليل مسلوكة السبل
إذا البُصراء استوضحوا بغنائهم على الطرق ما تحوي من الوعر والوَحْلِ
ومازوا به مأمونها من مخوفها فليس بغير الصمت مستوضحاً شكلي
فبالنور يستجلي البصير طريقه وبالصمت مكفوف البرية يستجلي
فكم سببت ضوضاء قوم نهج عثاري، ولولاها لما عثرت رجلي
ولم تخل من ضوضائها السبل ساعة فسلكها مستهدياً سمعه مثلي
لذا لم أطق سيراً بلا قائد إلى مرام على صعب من الطُرُق أو سهّل

لقد وصف الشاعر لنا واقعه الذي يعيشه والألم الذي يحز في النفس من ذلك الواقع المؤلم الذي سببه له عماء ، وكأنه لا يعرف أو لا يجد حلاً لذلك الواقع . مع كثرة شكواه من ضوضاء هؤلاء الناس وعدم احترامهم لمشاعره ، وكذلك عدم وجود القائد المخلص الذي يوصله لمبتغاه ، ونجده في قصيدة أخرى من ديوانه (قيوده عماء) ، إذ ردد فيها شكواه من العمى الذي يحول بينه وبين الخروج لزيارة أصدقائه وأحبائه ، موجهاً هذه الشكوى والألم للشيخ حافظ وهبة ، الذي كانت تجمعهم معه صداقة حميمة وعلاقة متينة ، وانه قد زار الكويت لأيام عدة، ولم يستطع الشاعر من الخروج لزيارته والسلام عليه نتيجة الظروف التي يمر بها من عمى وفقر إذ يقول فيها^(٣٤):-

أ حافظ وهبةً قد كدتُ آتي
مجيئِي للسلام إليك حق
ولكن بي قيودي مائلتُ
فبي مالت قيودي مرغمتُ
قيود لو بها شُددتُ أسودُ
وقدماً قد رسفتُ بها طويلاً
وكنت بها على الرسغان أقوى
فها أنا لا أليق بها حراكاً
وحسبي بالعمى قيدياً ممضاً
إليك مسلماً لولا قيودي
ولست أجيئُ عن حق قيودي
إلى ما اشتهى عنه محيدي
لإخـلالي بواجبي الأكيد
لخاف من المها ضاري الأسود
لمودود الزيارة أو ودود
فأضعف طول حمليهن عودي
وأن هي لم تُصغ لي من حديد
فبالصبر الجميل أذاه مودي

يتضح لنا من كلام الشاعر عن صديقه الشيخ حافظ وهبة انه حين سمع بقدمه للكويت قد فجر في نفسه ينابيع الشكوى والأسى والحزن من حاله المزري ومن الناس الذين حوله حين تركوه فقيراً معدماً يعاني شظف العيش والوحدة القاتلة دون معين أو صديق يواسيه . فهو يوضح ذلك كله في مقطوعة أخرى من القصيدة نفسها إذ يقول^(٣٥):-

لعمري لم أرد ماءً لغيري
فلم تمزجه أيدي سوء حظي
وأصدف بعد طول ألحوم عنه
فها أنا لم أزل - والكل راوٍ -
كأني في الكويت على رواها
شكوت إلى كثيرٍ من بنيتها
ولو أني حصلتُ على بلاغي
بطيب الطعمُ منه لدي الورود
بمُعزٍ عنه نفسي بالصدود
وفي نفسي صداها ذو وقنود
على ظمأ مضرٍ بي مبيد
سكنت مفازةً خُفتُ ببـيد
ياشعاري من البؤس الشديد
لما أعلتُ بالشكوى قصيدي

ولكننا نراه رغم هذه الشكوى من الناس والمجتمع إلا انه له صلوات وثيقة مع بعض وجهاء الكويت وأمرائها أمثال الشيخ سالم مبارك الصباح الذي كان معيناً للشاعر في جميع الأوقات

شعر المناسبات عند صقر الشيبب ===== أ.د. جاسم غالي رومي المالكي
 وكان باراً به مادياً ومعنوياً وكذلك من بعده ابنه الشيخ عبد الله السالم الصباح إذ كان حريصاً
 على إكرام الشاعر وقضاء حاجاته المادية والمالية وكان يرسل إليه سيارته الخاصة لتوصيله
 إلى مكان إقامته وكان يحثه على عدم الانقطاع عن زيارته رغم كل الظروف ، وكذلك من
 وجهاء الكويت عبد الملك بن صالح المبييض، وعبد العزيز الرشيد، وسلطان بن إبراهيم
 الكليب ، واحمد بن خالد المشاري ، وغيرهم ممن كانت له صلة بهم^(٣٦).

وفي مناسبة أخرى فإننا نجد إن الشاعر صقر الشيبب قد حرص على الاعتناء بالعميان
 من أقرانه ودعا المجتمع من حولهم لقضاء حاجاتهم ومعونتهم نتيجة ما يعانيه من شظف
 العيش والفقر هذا من جانب ومن جانب آخر ذهب أبعد من ذلك إلى إقران اسمه باسم الصقر
 الجراح في معظم تشبيهاته وصوره الحسية أو بين غيره من الحيوانات التي أصابها العمى كما
 أصابه من العمى وأقعداها عن الحركة والسعي للوصول الى مقومات معيشتها ، فله قصيدة
 في ذلك الشأن اسمها (من أعمى إلى عميان) مصوراً فيها سخرية الناس والمجتمع من
 العميان وما يعانونه من محنة العمى والفقر والعوز وعدم استطاعتهم العيش كأقرانهم من
 الناس في هذا المجتمع وما يجور الزمن عليهم من البؤس والشقاء ، إذ يقول واصفاً ذلك^(٣٧):-

وهل يا صقر فيه له حبور	ألأعمى بمحياه سرور
وهل في الأسر يبتهج الأسير	فقلت لهم عمى العميان اسر
وهل سمن بلا انس يصير؟	فقالوا العمي أكثرهم سمان
مشاعرهم فليس لهم شعور	فقلت لهم سمان العمي ماتت
عليه لهم مسرتهم تسير	وموت مشاعر العميان درب
ويشار ومثلهما يسير	الم يسلم من السمن المعري
تحرر فكرهم فيه يجور	على زمن على العميان ممن
يخفف فيه عنهم ما يضير	الم يمنع تلاقهم لكـيلا
كبير حين يلقاه الضريز	دري إن الضريز له سرور

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

ويرسم لنا صورة في مناسبة أخرى في ديوانه وفي قصيدة تحت عنوان (أصيح) واصفاً نفسه في داره وأنه يتعرض لأحد المواقف التي يتعرض لها العميان في الطريق أو بين الناس وأنه لا يستطيع رد الظلم عن نفسه ولا يجد من يدافع عنه وهو أعمى لا يمتلك إلا نفسه وعصاه ، فيأخذ بالضرب فيها يميناً وشمالاً ليدافع عن نفسه ولكنه في نهاية المطاف يحس انه في بيته وليس في الطريق وأنه قد كسر معظم احتياجات بيته بعصاه وأنه لم يضرب أحداً من الذين يسببون له هذا الضيق والمعاكسة إذ يقول واصفاً ذلك في هذه القصيدة^(٣٨):-

أكاد أدوب من حنقي إذا ما	تمثل في مخيلتي شريراً
أعض أناملي عضاً لغيظي	على من تستخفهم الشرور
واضرب باليمين وليس فيها	سوى عكازة فيها فطور
لأقطر راس من يبغي على من	به قعدت من الناس الدهور
فأكسر من أواني اللواتي	تأتيها على مثلي عسير
هناك أفيق من ألمي بقوم	مناظيد الشرور بهم تطير
فاعلم إنني في صحن داري	وما حولي عظيم أو حقير

وله مقطوعة أخرى من القصيدة نفسها يؤكد فيها مأساته وعماه إلى حدّ الضيق من هذا الواقع المؤلم ويؤكد انه فقير وأعمى معاً وان المجتمع من حوله لا يساعده في سدّ عوزه وفقره ، وكأنه أصبح مرضاً نفسياً لا يستطيع أن يتخلص منه مازجاً بين الشك والقلق والخوف من هذه الحياة الصعبة والمأساة التي يمرّ بها إذ يقول واصفاً ذلك بقوله^(٣٩):-

أصيحُ بمن له عينٌ وعينٌ	وليس به على عينيه خبرٌ
فما يهدي ضريراً في طريق	به ألقّت كلا كلها الوعورُ
ولا يروي العطاش - وان الحوا	عليه بالسؤال - له تميزٌ
وليس يشمّ عاف من قنارٍ	لمطبخه ومطبخه عميرٌ
ففيه من صنوف الزاد مالا	تزال له به تغلي قدورُ
وان يجمعه والبؤساء نادٍ	تغشاه لمنظرهم نفورُ
وشال بأنفه كبراً عليهم	بما اتته دنياه الغرورُ

رويداً أيها الطاغى رويداً فإن الدهر خداع غدور
فقبلك أطلع الإثراء منه لقومٍ أنجماً زهراً تنيرُ
فظنوا إنها تبقى فعادت - وأنف الظن مرغومٌ - تغورُ
فصبراً أيها البؤساء صبراً فعقبى الصبر يحمدها الصبورُ

المبحث الثالث:

مضامين أخرى:

أما في مناسبات أخرى فإننا نجد إن صقر الشيب تشيع في شعره ظواهر عدة متناقضة على الرغم من عماء ومعاناته ، وهي إكثاره من ذكره للنور ومشتقاته كالشمس والضياء والنجوم والفجر والنار ، وقد وردت هذه الظواهر والتشبيهات في مناسبات عدة ومواقف مختلفة وهذا يفسر لنا رغبته في التعويض عن تلك الظلمة التي كان يعاني منها ، لاسيما وقد ذكرنا في بداية كلامنا عن حياته انه فقد بصره في سن التاسعة من عمره ، مما يرجح انه رأى هذه الظواهر قبل فقد بصره مما جعله يتكلم عنها ويصفها وصفاً دقيقاً ، ولاسيما الشمس والنار التي دلت في تشبيهاته على الخير والرفعة والسمو وقد تكون في أحيان أخرى تدل على العذاب والألم ، فمن ذلك قوله^(٤٠):-

مُتُوخ نشر العلوم وأطلا شمس العلوم فينا الهوادي
لو درى أنها ستشرق شمساً مثلها اليوم في سماء البلاد
تتعالى هذا العلو وتزهو كل راء بنورها الوقاد
ما في العراق لشمس فضلك منكر إني وقد سقمت تنير فتبهر
شمس من الفضل المبين قد اهتدى بضيائها منذ أشرقت من يبصر
شمس لها من ذي المعالي ((طالب)) شرف فليست عن سواه تصدر
شمس إذا أخفى شبيبتها الدجى أو راح يخفى من سناها العثير
فهي التي منذ أشرقت قد أقسمت إن لا ترى يوماً بشيء تستر

وله مقطوعات عدة في ذكر النجوم والكواكب اذ يقول واصفاً ذلك^(٤١):-

شعر المناسبات عند صقر الشيبب _____ أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

مظلماً ظلمةً حظي كدراً كدرةً بالي
طامس الأنجم ما فيه لنجم من تلالِي
خابطاً تحت دُجَاهُ خيطٌ مكفوفِ الجمالِ

وله مقطوعات في وصف النار وما فيها من تشبيهات ومعاني صاغها بكل دقة وتمعن إذ يقول (٤٢):-

إن كان لا يظفر بالجنةِ إلا امرؤٌ مثلك ذو جُنةِ
والنار يصلى جمرها من غدا به انحراف عنك بالمحنةِ
فليس في الجنة لي رغبةٌ فأعطِ من شئتَ بها حصتي
وما سوى النار التي تلتظي إن لم تكن فيها معي منيتي

وأخيراً فإن للشاعر صقر الشيبب مناسبات وردت فيها ذكر الحيوانات المفترسة وغير المفترسة في تشبيهات صاغها من خياله الواسع إذ يقول فيها (٤٣):-

لو انعكست أمور الخلق حيناً وزحزح نائب العكس المنيبُ
لرقت للبهائم من ذويها ولانت بعد قسوتها القلوبُ
وطال من ألقاه لما جنوه على الحيوان من قبل النحيبُ
ولم نسمع خوَّاراً أو ثغاء يردده كما تقضي الكروبُ
فليس صياحه إلا دعاء به يمضي التألم أو يثوبُ
على من قبله منا عليه كما لا يشتهي قاس حليبُ

نستنتج مما تقدم إن الشاعر صقر الشيبب قد تكلف في بناء هذه الصور إذ حول هذا النظم الشعري إلى نظم فاتر لأنه يكلف القارئ أو المتلقي وقتاً طويلاً في استخراج المعاني ، فضلاً عن تكراره لبعض الصور تكراراً ملفتاً للنظر ، وقد يكون مملاً في بعض الأبيات مما يسبب هذا الفتور الملحوظ في هذه الصورة الحسية .

الخاتمة ونتائج البحث

شعر المناسبات عند صقر الشبيب _____ أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

يعد الشاعر صقر الشبيب من ابرز شعراء الكويت المعاصرين الذين بذلوا الجهود من اجل التحديث في القصيدة الكويتية المعاصرة، وتدلنا معظم أشعاره إلى انه حاول التجديد في هذه الموضوعات بما يتناسب وواقع الكويت المعاصر ، من أمثال المديح والرثاء والغزل وموضوعات الطبيعة كالشمس والنار والحيوانات والنجوم والكواكب ، لما يتمتع به من قدرة على النظم وهي القدرة التي جعلته يقول شعراً في كلّ ما يقع في حياته وحياة أصدقائه من أحداث أو مناسبات ، مما طبع شعره لغة وأسلوباً ومعنى بطابع التقليد والتكرار، وشعره يعد من هذه الناحية نموذجاً آخر لكل ما طرأ على هذا الفن الشعري في الكويت من تقليد وتجديد أسهم في حصوله هذا الشاعر . وقد توصلنا من خلال استعراضنا لهذا الفن إلى النتائج الآتية :-

١. يعد الشاعر صقر الشبيب من الشعراء الذين أسهموا في تجديد وتطوير موضوعات الشعر الكويتي وأبعده عن الرتابة والملل عن طريق تطوير المفردة وعدم السير على المنهج القديم بكل قواعده المعروفة من الوقوف على الطلل وذكر الأحباب والأماكن التي سكنتها الحبيبة وما شابه ذلك من هذه الأمور .

٢. ضيق الشاعر بمجتمعه ورجال الدين من حوله وطريقة الفهم السطحي لمبادئ الدين الحنيف ولجوء هؤلاء العلماء إلى الطعن بعقيدته والشكوك بإيمانه مما جعل الشاعر يصر على التمسك بعقيدته ودينه وترسيخها في ذهنه مدافعاً عنها ، وقد صرح في معظم قصائده انه يعيش أزمة حقيقية مع هؤلاء المتعصبين وباقي الناس في مجتمعه الضيق .

٣. مساعدة الشيخ عبد الله الدحيان له للقاء بعلماء اللغة والأدب الذين يزورون الكويت بين الحين والآخر ويدعوه لمجلسه لحضور محاضرات هؤلاء لزيادة تعلمه ، وكذلك حل معظم مشاكله المالية وسد العوز الذي هو فيه . ولما توفي الشيخ عبد الله حزن عليه الشاعر ورثاه في قصائد عدة مرات في ثنايا البحث .

٤. ساعد اتصاله بأغنياء الكويت ووجهائها على توثيق صلاته بالمرحوم الشيخ سالم مبارك الصباح الذي ساعده كثيراً على عبور محتته والتخلص من فقره وعوزه ، مما جعله يكثر من مدحه ، وقد كان الشيخ سالم الصباح محباً للعلماء والشعراء وقد تتلمذ على يد شيخه

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

احمد الفارس وهو من علماء الكويت اللذين درسوا في الأزهر وحصلوا على الشهادات العليا.

٥. إعلانه زهده وتعففه في حياته اليومية وداعياً للموت أن ينزل به على نمطية أبي العلاء المعري ولاسيما في أخريات أيامه لذا أطلق اغلب الدارسين المحدثين عليه (بمعري الكويت) لما كان يشكو من فقر وعوز وفاقة وعزلة وكذلك شكواه من الحياة كلها وهذا ما وطده في شعره وبيّنه في جوانبه النفسية قياساً بشعر المعري.

٦. امتلاكه ناصية الفن الشعري وتميّزه به وإبداعه في رصف الكلمات والمعاني الشعرية ، وما يؤكد ذلك انه استقى اغلب مصادر ثقافته الشعرية من المصادر القديمة وبطابعها التقليدي لذا أكثر من قراءة دواوين الشعراء المتأخرين والمتقدمين من أمثال المعري والبحري والمنتبي وابن الرومي وشوقي والزهاوي وحافظ إبراهيم وغيرهم .

٧. من سلوكياته مع الناس والمجتمع انه كان على قدر من الإنصاف والعدل في تعامله مع الناس كما يروي صديقه احمد البشر ذلك حتى مع البائعين والحمالين وانه كان يفحص ثقل الحمل بنفسه حتى يعادل ذلك مع أجرة الحمال وطاقته في حمل هذه الأشياء ، وكان يحث الصبية على الابتعاد عن أذى الحيوانات الصغيرة والكبيرة نتيجة إحساسه بلوعته ومعاناته في هذه الحياة .

٨. لقد كرس الشاعر صقر الشيب بعضاً من شعره لخدمة المجتمع الكويتي وما يعانیه من أمور كالملبس والمأكل والتقاليد والعادات وما طرأ عليها من تغيير على حين نجده في الفترة الثانية من حياته قد اعتزل الناس والمجتمع وقد انقطع عن أمور الدنيا زاهداً بها وكأنه في سجن مؤبد وحتى اقرب أصدقائه الشيخ عبد الله السالم الصباح لم يستطع إخراجه من عزلته الدائمة في حضوره مجالسه.

٩. إن السمة التي تلاحظ في معظم أشعاره في ديوانه له نفساً طويلاً واضح الظهور في أكثر قصائده حيث تبلغ الواحدة منها أحياناً أكثر من (مائة بيت) او قد تزيد في بعض الأحيان وهذا النفس الطويل قادته في بعض الأحيان إلى الإسراف والتفصيل والجدل

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي

حول بعض الموضوعات التي يتناولها مما جعل طاقته الشعرية تضعف في بعض الأحيان في جوانبها النفسية.

١٠- تجدر الإشارة إن معظم موضوعات قصائده كانت تدور في قضايا ثلاث يصورها في جميع قصائده وهي محنة عماء ومشكلة فقره وميله إلى استغلال العقل في حديثه عن مشاكله ومجتمعه وقضايا دينية بحيث نستطيع أن نقول إن قصيدته منقسمة بينه وبين الذين يتحدث عنهم .

١١- نراه يكرر محنته في اغلب قصائده وما يتعرض له من مصاعب كان يلاقيها في شوارع مدينته وكذلك مع قائده الذي لا يحسن التصرف في مصاحبته مما يعرضه إلى مصاعب في سرعة الحركة واختصار الطريق المؤدي إلى بيته منزجاً من هذه الحالة .

١٢- كان في معظم تشبيهاته وصوره الحبيسة يقرن اسمه بأسم الصقر الجارح وهو من الحيوانات الضارية التي أصابها العمى كما أصابه من العمى وأقعداها عن الحركة والسعي للوصول إلى مقومات معيشتها.

١٣- ونراه في بعض قصائده يكثر من ذكره للنور ومشتقاته كالشمس والضياء والنجوم والفجر والنار ، وهذا ما يفسر لنا رغبته في التعويض عن تلك الظلمة التي كان يعاني منها ، ولاسيما وقد ذكرنا في بداية كلامنا عن حياته انه فقد بصره في سن التاسعة من عمره مما يرجح انه رأى هذه الظواهر قبل فقد بصره مما جعله يتكلم عنها ويصفها وصفاً دقيقاً كالشمس والنار التي دلت في اغلب تشبيهاته على الخير والرفعة والسمو وقد تكون في أحيان أخرى تدل على العذاب والألم .

الهوامش

١. ينظر : أدباء الكويت في قرنين (خالد سعود الزيد) : ج ١ / ١٢٢.
٢. ينظر : مقدمة ديوان صقر الشبيب : ١١ .
٣. ينظر : الأدب في الخليج العربي (د. عبد الرحمن العبيد) : ٤٣.
٤. ينظر الأدب العربي في الجزيرة العربية (د. عبد الله المبارك) : ٨٧.
٥. ينظر : تطور الشعر الكويتي الحديث (د. إبراهيم عبد الرحمن محمد) : ١١٣ .
٦. الديوان : ٣٣٤ .
٧. الديوان : ٣٣٧.
٨. الديوان : ٣٣٨.
٩. ينظر ايام الكويت (د. احمد الشرياصي) : ١٠٥ .
١٠. ينظر : تطور الشعر الكويتي (د. إبراهيم عبد الرحمن محمد) : ١٤٣.
١١. ينظر: دراسات عن الكويت والخليج العربي (د. عبد المجيد مصطفى وعثمان فيض الله) : ٥٧.
١٢. ينظر : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر (د. عبد القادر القط) : ٧٢.
١٣. الديوان : ٥٤.
١٤. الديوان : ٩٢.
١٥. ينظر: دراسات عن الكويت والخليج العربي (د. عبد المجيد مصطفى وعثمان فيض الله) : ٨٣.
١٦. ينظر: دراسات كويتية (فاضل خلف) : ١٣٢.
١٧. ينظر: شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب (د. عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم) : ٩٥.
١٨. ينظر : صقر الشبيب وفلسفته في الحياة (عبد الله زكريا الأنصاري) : ٧٣.
١٩. ينظر : صقر الشبيب وفلسفته في الحياة : ٧٦.
٢٠. الديوان : ١٣٥.

شعر المناسبات عند صقر الشيب أ.د.م.أ. جاسم غالي رومي المالكي

٢١. الديوان: ١٣٦.
٢٢. ينظر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر (د. عبد القادر القط): ١٣٤.
٢٣. ينظر: خالد الفرج وحياته واثاره (خالد سعود الزير): ١١٧.
٢٤. ينظر: تطور الشعر الكويتي الحديث: ٧٤.
٢٥. ينظر: الأدب في الخليج العربي: ٨٢.
٢٦. الديوان: ٢١٧.
٢٧. الديوان: ٢٦٣.
٢٨. الديوان: ٢٦٧.
٢٩. الديوان: ٢٧٨.
٣٠. الديوان: ٢٨٢.
٣١. الديوان: ٢٩٣.
٣٢. الديوان: ٤٤٤.
٣٣. الديوان: ٣٧٥.
٣٤. الديوان: ٢٢٣-٢٢٤.
٣٥. الديوان: ٢٢٤-٢٢٥. ١- ينظر: الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور (د. نورية صالح الرومي): ٢٠٥.
٣٦. الديوان: ٢٥٦-٢٥٧.
٣٧. الديوان: ٢٤٨-٢٤٩.
٣٨. الديوان: ٢٤٩-٢٥٠.
٣٩. الديوان: ٢١٠-٢١١.
٤٠. الديوان.
٤١. الديوان: ١٣٧.
٤٢. الديوان: ٩٩.

فهرس المصادر والمراجع

١- أدباء الكويت في قرنين (خالد سعود الزير)، ط١، ١٩٦٧ م.



- شعر المناسبات عند صقر الشيبب _____ أ.م.د. جاسم غالي رومي المالكي
- ٢- أيام الكويت (د. احمد الشرباصي) ط١، مصر، ١٩٥٣ م .
- ٣- الأدب العربي المعاصر في الجزيرة العربية (د. عبد الله المبارك) ، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٣ م
- ٤- الأدب في الخليج العربي (د. عبد الرحمن العبيد) ، دمشق ، ط٣، ١٩٥٧ م .
- ٥- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر (د. عبد القادر القبط)، ط١، القاهرة ، ١٩٧٨ م
- ٦- تطور الشعر الكويتي الحديث (د. إبراهيم عبد الرحمن محمد) ، حوليات كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٢ م .
- ٧- الحركة الشعرية في الخليج العربي بين التقليد والتطور (د.نورية صالح الرومي) ، ط١ ، جامعة الكويت ، كلية الآداب والتربية ، ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .
- ٨- خالد الفرج حياته وآثاره(خالد سعود الزيد) ، الكويت ، ط١ ، ١٩٦٩ م .
- ٩- دراسات عن الكويت والخليج العربي (د. عبد المجيد مصطفى وعثمان فيض الله) ، ط١ ، مصر ، د.ت .
- ١٠- دراسات كويتية (د. فاضل خلف) ، الكويت ، ط١ ، ١٩٦٨ م .
- ١١- ديوان صقر الشيبب (احمد البشر الرومي) ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٠ م .
- ١٢- شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب (عبد الكريم بن حمد بن إبراهيم الحقييل)، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٩٧٩ م .
- ١٣- صقر الشيبب وفلسفته في الحياة (د. عبد الله زكريا الأنصاري) ، الكويت ، ط١ ، ١٩٧٥ م .